قف على الحكمة في عدم تكرار قصة يوسف عليه السلام

العزيز

فأبين من ذلك كلام المخلوقين **وقد** سئل ما الحكمة في عدم تكرير قصة
يوسف وسوقها سياقا واحدا في موضع واحد دون غيرها من القصص
واجيب بوجوه **احدها** ان فيها تشبيب النسوة به وحال امرأة ونسوة افتتنوا
بابدع الناس جمالا فناسب عدم تكرارها لما فيها من الاغضاء والستر
وقد صحح الحاكم في مستدركه حديث النهي عن تعليم النساء سورة يوسف **ثانيها**
انها اختصت بحصول الفرج بعد الشدة بخلاف غيرها من القصص فان مآلها
الى الوبال كقصة ابليس وقوم نوح وهود وصالح وغيرهم فلما اختصت
بذلك اتفقت الدواعي على نقلها لخروجها عن سمة القصص **ثالثها** قال
الاستاذ ابو اسحق الاسفرايني انما كرر الله قصص الانبيا وساق قصة يوسف
مساقا واحدا اشارة الى عجز العرب كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم
ان كان من تلقاء نفسي فافعلوا في قصة يوسف ما فعلت في سائر القصص
قلت وظهر لي جواب رابع وهو ان سورة يوسف نزلت بسبب
طلب الصحابة ان يقص عليهم كما رواه الحاكم في مستدركه فنزلت مبسوطة
تامة ليحصل لهم مقصود القصص من استيعاب القصة وترويح النفس
لها والاحاطة بطرفيها **وجواب** خامس وهو اقوى ما يجاب به ان
قصص الانبيا انما كررت لان المقصود بها افادة اهلاك من كذبوا رسلهم
والحاجة داعية الى ذلك لتكرير تكذيب الكفار للرسول صلى الله عليه
وسلم فكلما كذبوا انزلت قصة منذرة بحلول العذاب كما حل على المكذبين
ولهذا قال تعالى في آيات فقد مضت سنة الاولين الم يروا كم اهلكنا من قبلهم
من قرن وقصة يوسف لم يقصد منها ذلك وبهذا ايضا يحصل الجواب عن
حكمة عدم تكرير قصة اصحاب الكهف وقصة ذي القرنين وقصة موسى
مع الخضر وقصة الذبيح فان قلت قد تكررت قصة ولادة يحيى وولادة
عيسى مرتين وليست من قبيل ما ذكرت قلت الاولى في سورة كهيعص
وهي مكية انزلت خطابا لاهل مكة والثانية في سورة آل عمران وهي مدنية
انزلت خطابا لليهود ولنصارى نجران حين قدموا ولهذا اتصل بها ذكر

الحاج

٢٤٧

المحاجة والمباهلة **النوع الخامس** الصفة وترد لاسباب **احدها** التخصيص
في النكرة نحو فتحرير رقبة مؤمنة **الثاني** التوضيح في المعرفة اي زيادة
البيان نحو ورسوله النبي الامي **الثالث** المدح والثنا ومنه صفات الله
تعالى نحو بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم
ملك يوم الدين هو الله الخالق البارئ المصور ومنها يحكم بها النبيون
الذين اسلموا فهذا الوصف للمدح واظهار شرف الاسلام والتعريض
باليهود وانهم بعدا من ملة الاسلام الذي هو دين الانبيا كلهم وانهم
بمعزل عنها قاله الزمخشري **الرابع** الذم نحو فاستعذ بالله من الشيطان
الرجيم **الخامس** التاكيد لرفع الايهام نحو لا تتخذوا الهين اثنين فان
الهين للتثنية فاثنين بعده صفة موكدة للنهي عن الاشراك ولافادة ان
النهي عن اتخاذ الهين انما هو لمحض كونهما اثنين فقط لا لمعنى آخر من كونهما
عاجزين او غير ذلك ولان الواحد يطلق ويراد بها النوعية كقوله صلى
الله عليه وسلم انما نحن وبنو المطلب شي واحد ويطلق ويراد بها
نفي العدد فالتثنية باعتبارها فلو قيل لا تتخذوا الهين فقط لتوهم انه
نهي عن اتخاذ جنسين آلهة وان جاز ان يتخذ من نوع واحد عدد آلهة
ولهذا اكد بالوحدة قوله انما هو اله واحد ومثله فاسلك فيها من كل
زوجين اثنين على قراءة تنوين كل وقوله فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
فهو تاكيد لرفع توهم تعدد النفخة لان هذه الصيغة قد تدل على الكثرة
بدليل وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها **ومن ذلك** قوله فان كانتا
اثنتين فان لفظ كانتا يفيد التثنية فتفسيره باثنتين لم يفد زيادة عليه
وقد اجاب عن ذلك الاخفش والفارسي بانه افاد العدد المحض
مجردا عن الصفة لانه قد كان يجوز ان يقال فان كانتا صغيرتين او
كبيرتين او صالحتين او غير ذلك من الصفات فلما قال اثنتين افهم ان
فرض الثنتين تعلق بمجرد كونهما اثنتين فقط وهي فائدة لا تحصل من
ضمير المثنى وقيل اراد فان كانتا اثنتين فصاعدا فعبر بالادنى عنه